إليه تعالى تشريفا لهم وتنويها بهم وقال بعض الأجلة : هو تعميم بعد تخصيص وفيه من التأكيد ما فيه والمراد عند السدي بالنصرة والغلبة ما كان بالحجة وقال الحسن : المراد النصرة والغلبة في الحرب فإنه لم يقتل نبي من الأنبياء في الحرب وإنما قتل من قتل منهم غيلة أو على وجه آخر في غير الحرب وإن مات نبي قبل النصرة أو قتل فقد أجرى ا تعالى أن ينصر قومه من بعده فيكون في نصرة قومه له وقريب منه ما قيل إن القصرين باعتبار عاقبة الحال وملاحظة المآل وقال ناصر الدين : هما باعتبار الغالب والمقضي بالذات لأن الخير هو مراده تعالى بالذات وغيره مقضي بالتبع لحكمة وغرض آخر أو للإستحقاق بما صدر من العباد ولذا قيل بيده الخير ولم يذكر الشر مع أن الكل من عنده D وعن ابن عباس رضي ا تعالى عنهما إن لم ينصروا في الدنيا نصروا في الآخرة وظاهر السياق يقتضي أن ذلك في الدنيا وأنه بطريق القهر والإستيلاء والنيل من الأعداء أما بقتلهم وتشريدهم عن أوطانهم أو استئسارهم أو نحو ذلك والجملتان دالتان على الثبات والإستمرار فلا بد من أن يقال : استمرار ذلك عرفي وقيل : هو على ظاهره واستمرار الغلبة للجند مشروط بما تشعر به الإضافة فلا يغلب اتباع المرسلين في حرب إلا لأخلالهم بما تشعر به بميل ما إلى الدنيا أو ضعف التوكل عليه تعالى أو نحو ذلك ويكفي في نصرة المرسلين إعلاء كلمتهم وتعجيز الخلق عن معارضتهم وحفظهم من القتل في الحروب ومن الفرار ولو عظمت هنالك الكروب فافهم ولا يخفى وجه التعبير بمنصورون مع المرسلين وبالغالبون مع الجند فلا تغفل وسمى ا D وعده بذلك كلمة وهي كلمات لأنها لما اجتمعت وتضامت وارتبطت غاية الإرتباط صارت في حكم شيء واحد فيكون ذلك من باب الإستعارة والمشهور أن إطلاق الكلمة على الكلام مجاز مرسل من إطلاق الجزء على الكل وقال بعض العلماء : إنه حقيقة لغوية واختصاص الكلمة بالمفرد اصطلاح لأهل العربية فعليه لا يحتاج إلى التأويل وقرأ الضحاك كلماتنا بالجمع ويجوز أن يراد عليها وعودنا فتفطن وفي قراءة ابن مسعود على عبادنا على تضمين سبقت معنى حقت فتول عنهم فأعرض عنهم واصبر حتى حين .

174 .

- إلى وقت انتهاء مدة الكف عن القتال وعن السدي إلى يوم بدر ورجحه الطبري وقيل : إلى يوم الفتح وكان قبله مهادنة الحديبية وأخرج ابن جرير وغيره عن قتادة أنه قال : إلى يوم موتهم وحكاه الطبرسي عن ابن عباس أيضا وقال ابن زيد : إلى يوم القيامة وهو والذي قبله ظاهران في عدم اختصاص النصرة بما في الدنيا وأبصرهم وهم حينئذ على أسوأ حال وأفظع نكال

قد حل بهم ما حل من الأسر والقتل أو أبصر بلاءهم على أن الكلام على حذف مضاف والأمر بمشاهدة ذلك وهو غير واقع للدلالة على أنه لشدة قربه كأنه حاضر قدامه وبين يديه مشاهد خصوصا إذا قيل إن الأمر للحال أو الفور .

فسوف يبصرون .

175 .

- ما يكون ذلك من التأييد والنصر وقيل : المعنى أبصر ما يكون عليهم يوم القيامة من العذاب فسوف يبصرون ما يكون لك من مزيد الثواب وسوف للوعيد لا للتسويف والتبعيد الذي هو حقيقتها وقرب ما حل بهم مستلزم لقرب ما يكون له E فهو قرينة على عدم إرادة التبعيد منه .

أفبعذابنا يستعجلون .

176 .

- استفهام توبيخ أخرج جويبر عن ابن عباس قال قالوا يا محمد أرنا العذاب الذي تخوفنا به وعجلنه لنا فنزلت وروي أنه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزلت فإذا نزل أي العذاب الموعود